الفصل الثامن

قالت ناريمان لوصيفه الملكة :
ساعديني في خلع حذائي ..
فلقنتها الوصيفة درسا في الأخلاق !

كان علينا أن ننتظر الفرج..

وكان الملك قد سافر إلى كابرى ليقضى بها شهر العسل مع ناريمان..

وفى كابرى احتدمت المشاحنات بين ناريمان وفاروق..

كانت تطلب إليه أن يصطحبها معه فى كل سهراته..

ولم تكن تريده أن يفارقها لحظة واحدة..

وأخذ فاروق يتبرم فى شهر العسل من تصرفات عروسه..

وكنت فى القاهرة لا أعرف شيئا عن هذه المشاحنات التى وقعت بين فاروق وناريمان..

كما أن أصيلة هانم لم تكن تعرف شيئا عنها..

وكان فى تصورنا أن ناريمان سعيدة فى حياتها مع فاروق بعد أن تحقق حلمها فى أن تصبح ملكة..

ولم يكن فى وسع ناريمان أن تكتب إلينا بما وقع بينها وبين الملك، فقد كان فاروق يفرض بنفسه رقابة شديدة على رسائلها من كابرى إلى القاهرة.

كان يقوم بفتح رسائلها سرا ،و يمزق مالا يعجبه منها..

وفجأة قرر الملك بعد أن اشتدت المشاحنات بينه وبين ناريمان أن يدعونى للحاق به وبعروسه فى كابرى..

فقام أحد رجال القصر الملكى بالاتصال بى تليفونيا ليقول لى:

- جهز نفسك علشان تسافر بكره..

قلت له: خير حصل حاجة..

قال: معرفش.. ولكن دى تعليمات الملك..

قلت له: والباسبور أعمل فيه أيه؟

قال: متحملش هم.. إحنا طلعنا لك باسبور (اسبسيال) .. أى جواز سفر خاص..

واستطرد الرجل يقول لى: وفيه حاجة تانية.. الملك عاوزك تسافر خفيف.. !

قلت له: خفيف يعنى أيه؟

قال: يعنى عاوزك تأخذ معاك شنطة صغيرة.. وغيارين بس!

كانت هذه هى تعليمات الملك، وقد تبادر إلى خاطرى أنه قد استدعانى للحاق به فى كابرى لتكليفي بمهمة تخصه، وإننى لن أبقى فى هذه المهمة أكثر من يوم وليلة ثم أعود بعدها إلى القاهرة..

وأذكر أننى، اتصلت بأصيلة هانم فى التليفون وقلت لها:

الملك عاوزنى فى كابرى.. أنا مسافر بكرة.. عاوزة حاجة من ناريمان..

ولم تتمالك أصيلة هانم نفسها من الدهشة فقالت لى بلهفة:

- عاوزك أنت لوحدك..

وكان من السهل عليّ أن أدرك ما راودها من مشاعر عندما عرفت بخبر استدعائى للسفر إلى كابرى، فقد كانت تتمنى أن تذهب معى لترى إبنتها فى شهر العسل..

وابتسمت وأنا أقول لها:

- والله يا أصيلة هانم دى تعليمات الملك.. والظاهر إنه عاوزنى فى مسألة خاصة..

وسكتت أصيلة هانم، ثم وضعت سماعة التليفون فى مكانها دون أن تقول شيئا..

* * *

المهم.. وصلت إلى كابرى لأذهب إلى فندق (سانت أوجست) حيث كان فاروق يقضى شهر العسل مع عروسه..

وفوجئت بالملك وهو يستقبلني بفتور ظاهر..

كان جالسا مع فريد الكسان يلعب الطاولة..

وكانت ناريمان تجلس إلى جواره وهى تراقبه فى صمت..

وتلفت الملك ناحيتى عندما سمع صوتى وأن أحييه، ثم قال:

- أنت جيت ياسى مصطفى.. وروه أودته..

واستقبلتني ناريمان هى أيضا بفتور غريب، وكانت تبدو وكأنها لم ترني، أو تسمع صوتى..

وأذهلنى هذا الاستقبال..

وكادت الأرض أن تهتز تحت قدمى، وأنا فى طريقى إلى حجرتى..

وألقيت بنفسى فوق أحد المقاعد، ثم أخذت أفكر محاولا أن أجد تفسيرا لهذا الاستقبال الفاتر..

كان مفاجأة لم أتوقعها أبدا..

وهنا يجب أن أقول شيئا بصراحة عن بعض ما كان يراودني من أفكار وأنا أستقل الطائرة من القاهرة لألحق بالملك فى كابرى..

لقد كنت سعيدا لأن الملك قد استدعانى ليكلفنى بمهمة خاصة كما تبادر إلى ذهنى..

وكنت سعيدا بمثل ذلك التكليف، وكان قرارى أن أتفانى فى خدمته حتى تزداد ثقته بى..

وتصورت أن هذا الاستدعاء المفاجئ هو بداية الطريق حتى ألتحق بزمرة مرافقى الملك والمقربين إليه من رجال حاشيته الخصوصية..

كان التقرب إلى الملك أحد أحلامى التى تمنيت أن تتحقق بعد أن تزوجته ناريمان وأصبحت نسيبا للملك.. وعما للملكة..

وأخذت وأنا فى الطائرة أفكر فيما يمكن أن أؤديه للملك من خدمات حتى يتحقق حلمى الكبير فى التقرب إليه..

وتصوروا شعوري بعد هذا الاستقبال الفاتر الغريب..

لقد انهارت معه كل آمالى وأحلامى فى أقل من دقيقة واحدة..

وأخذ اليأس يتطرق إلى قلبي..

ولكن فجأة فتح الباب، ودخلت ناريمان، لتلقى بنفسها بين ذراعى، وهى تبكى بحرارة وحرقة..

وكان من الواضح أنها تعانى من أزمة نفسية حادة.. وعرفت لأول مرة أن ناريمان ليست سعيدة فى حياتها مع فاروق.. وأن كل أحلامها قد أنهارت مع أول ليلة من ليالي شهر العسل..

واندفعت ناريمان والدموع تملأ عينيها تقول لى:

أعذرني يا أونكل لأني قابلتك كده.. كنت خايفة الملك يرجعك.. وأنا هنا باسمع كل شئ يقولوه له..

قلت لها وقد أثارنى هذا الكلام:

- يرجعني ليه هو أنا عملت حاجة؟ !

قالت ناريمان وهى ما تزال تبكى:

- الوصيفات قالوا لى.. الملك بيكره اهتمامك بأحد غيره حتى لو كان أبوك أو عمك !

وابتسمت ولم أستطع أن أقول لها شيئا..

وعرفت من ناريمان سبب المشاحنات التى وقعت بينها وبين فاروق أثناء رحلة شهر العسل..

كانت تريد أن ترافقه فى كل سهراته، ولم تكن تريده أن يفارقها دقيقة واحدة..

وأخذت أهدئ من روعها، وأنا أقول لها:

- كان لازم تتصرفى فى الموقف بحكمة، ومش ضروري تثيري مشاكل معاه..

قالت: يا أونكل.. ده سايبنى.. وبيخرج لوحده.. وعمره ما بييجى قبل وش الفجر..

* * *

كانت ناريمان ما تزال طفلة فى تصرفاتها وكان آخر ما يمكن أن تتصوره، هو أن فاروق قد درج على أسلوب غريب فى حياته قبل أن يتزوجها، وبالتالي لم يكن فى وسعه أن يغير من أسلوبه بين يوم وليلة..

وكما قالت لى.. لقد كانت تبكى كلما رأته يخرج للسهرة، وكانت تتعلق بذراعيه.. كما كانت تظل ساهرة لا تنام فى غرفتها حتى يعود عند الفجر..

وكان أن أحالت حياته كلها فى شهر العسل إلى مشاحنات وخناقات..

وأخذ فاروق يتبرم من تصرفاتها..

وعرفت لماذا استدعاني الملك للحاقه فى كابرى..

لقد طلب منى أن أرافق ناريمان عندما يذهب للسهر بعيدا عنها..

كان عليّ أن أظل إلى جوارها فى كل ليلة حتى تنام، وبعدها ألحق به وأبقى إلى جانبه حتى يعود إلى الفندق..

ولم يكن فاروق يعود من سهراته كل ليلة كالعادة إلا عند الفجر..

وفى كابرى عرفت سر تعليمات الملك عندما أبرق إلى القاهرة لكى ألحق به عندما طلب أن أسافر (خفيف) أى بدون ملابس كافيه..

وأذكر أننى كنت جالسا معه فى إحدى الليالي وإذا به يقهقه وهو يكاد أن ينفجر من الضحك..

وتلفت حولي محاولا أن أعرف السبب، ولكنه بادرني بقوله:

تعرف أنا ضربتك مقلب مضبوط.. خليتك تيجى بسرعة.. وببدلة واحدة وأنا قاصد إنك تقعد معانا على طول..

وضربني الملك بكف يده فوق كتفى بقوة.. وهو يقهقه قائلا:

- تعيش ياسى مصطفى.. وتأخذ غيرها..

على حساب صاحب الجلالة:

وكان طبيعيا أن تنفذ النقود التى كانت معى،فقد سافرت بسرعة من القاهرة دون أتصور أننى سأبقى مع الملك حتى نهاية رحلة شهر العسل..

وحاولت أن أستدين من ناريمان،ولكنها كانت لاتحمل نقودا معها..

وسألت يوسف رشاد..وكان يرافق الملك فى الرحلة.. !

وكانت مفاجأة عندما وجدته مفلسا هو الآخر..

قال لى أنه لا يحمل معه مليما واحدا..

وهكذا وجدت نفسى فجأة فى ورطة ولم أكن أعرف من أين تنفق حاشية الملك.. ومرت عدة أيام قبل أن أكتشف أن فاروق كان له حساب مفتوح فى كل مكان يذهب إليه..

وإن من حق حاشيته ومرافقيه أن ينفقوا ما يشاءون.. وأن يشتروا أيضا ما يشاءون ثم يضيفوا الثمن على هذا الحساب..

اكتشفت ذلك صدفة عندما دعاني يوسف رشاد بتناول كأس من الويسكي فى بار الفندق وسمعته وهو يقول للبارمان:

- على حساب صاحبة الجلالة..

ولم أتردد فى اليوم التالى فى توجيه الدعوة إلى يوسف رشاد لتناول كأس من الويسكى وقبل أن نغادر البار، نفخت فى أوداجى ثم قلت للبارمان:

- يمكنك أن تضيف الفاتورة على حساب صاحب الجلالة..

وبعدها أصبحت كل نفقاتى على حساب فاروق المفتوح فى كل مكان.. !

* * *

وفى سان ريمو.. وقعت حادثة لا يمكن أن أنساها أبدا..

وكنا قد خرجنا مع الملك فى رحلة بالسيارات لنطوف بعض بلاد أوروبا..

كانت للملك بعض تصرفات غريبة تكشف إلى حد كبير عن عقليته الصبيانية..

ووقعت هذه الحادثة فى حمام السباحة فى سان ريمو..

وأذكر أننى كنت واقفا بالقرب من حافة حمام السباحة عندما اقترب منى الملك، ثم قال لى بصوت خافت:

- مصطفى.. أدفعنى بقوة بيدك لأسقط فى الماء داخل حمام السباحة..

قلت له، وأنا لا أكاد أصدق أن هذه هى رغبة الملك:

- مولاى.. أدفعك إزاى فى المية..

قال وكان يبدو جادا فى رغبته:

- الناس كلها بتلعب.. أدفعنى بسرعة..

وترددت، ولكن الملك أصر على طلبه،وهو يقول لى:

- سى مصطفى.. هذا أمر.. قلت لك أدفعنى بسرعة.. أنا عاوز الناس تقول عنى.. إننى ملك ديمقراطي..

ولم أنتظر إزاء أمر الملك، وكان أن رفعت يدى بكل احترام، ثم دفعت صاحب الجلالة فى الماء، وبعدها جريت من مكانى حتى أمثل دور الذى يلعب مع جلالته..

وسمعت صوت الملك، وهو يسقط فى الماء وهو يقهقه بضحكته المعروفة حتى يلفت الأنظار إليه..

وحتى يعرف الناس فى سان ريمو.. أنه ملك ديمقراطي..

نسيت أن أقول.. أن صاحب حمام السباحة فى سان ريمو كان إسرائيليا كما كان غالبية نزلاء هذا الحمام من الإسرائيليين.. !

لعبة جديدة ولكن مع الوصيفات:

وخرج الملك من الماء ليبدأ لعبة جديدة، فقد أخذ يمسك بالوصيفات واحدة بعد الأخرى، ثم يلقى بهن فى الماء..

ووقفت فى طرف حمام السباحة أراقبه عن كثب...

لقد تصور أن جريه وراء الوصيفات ليلقى بهن فى الماء سيجعل منه ملكا ديمقراطيا يتحدث عنه الناس..

وشاءت الصدفة أن تصل السيدة تاتو أبو العز وصيفة ناريمان إلى حمام السباحة فى تلك اللحظة..

ورآها الملك، وكانت ترتدى ملابسها كاملة.. وكانت مفاجأة عندما أسرع فاروق ناحيتها، ثم دفعها بملابسها لتسقط فى الماء.

وصرخت السيدة تاتو أبو العز.. ولم أنتظر وبادرت وأنا فى أشد حالات الدهشة بمد يدى إليها حتى أساعدها على الصعود إلى حافة الحمام..

وخرجت وصيفة الملكة من الماء لتقف عند حافة الحمام، وكانت ترتعد من البرد، وقد تلطخت ملابسها بالدم.. !

وانفجر فاروق ضاحكا.. إن عضلة واحدة لم تختلج فى وجهه، كما أنه لم يتأثر بمنظر الدم الذى لطخ ملابسها..

إنه لم يخجل لفعلته، بل على العكس أخذ يهلل وهو يعبر عن سعادته لا لشيء سوى أن قام بإلقاء وصيفة الملكة فى الماء وهى بكامل ملابسها..

وثارت السيدة تاتو أبو العزم فى وجه الملك..

وقالت له.. أنها لن تبقى دقيقة واحدة فى صحبته وصحبة زوجته الملكة، وطلبت إليه أن يتخذ فورا إجراءات عودتها إلى زوجها فى القاهرة..

كانت تتكلم بعصبية ونرفزه ثم أخذت تشتم وتلعن وهى تقول للملك:

- ده مش أصول.. وده كلام فارغ..

وتدخل أحد رجال الحاشية ليهدئ من روعها، فقال لها:

- وأيه يكون العمل لو رجعت مصر.. ووجدت جوزك فى السودان.. ده ضابط وبيتلقى أوامر..

* * *

أصيبت تاتو أبو العزم بمرض أقعدها الفراش لمدة أسبوعين كاملين بسبب هذا الحادث..

وتألمت كثيرا عندما علمت بمرضها، فقد كانت سيدة كريمة، كما كانت السيدة الوحيدة بين سيدات الحاشية الملكية، ووصيفات الملكة التى أجبرت فاروق على احترامها..

كما كانت الوحيدة التى أجبرته أيضا على أن يعتذر لها..

ولا يعرف كثيرون أن أزمة حادة كانت وقعت بينها وبين ناريمان على أثر اختيارها لتعمل وصيفة للملكة بعد الزواج الملكى..

إن ناريمان لم تكن تعرف أنه يقع الاختيار على وصيفة الملكة دائما من بين سيدات الأسر الكريمة.. وتصورت أنها شغالة نظيفة، وأن من واجبات الوصيفة أن تعاون الملكة فى خلع ملابسها..

ومما سمعته أن ناريمان مدت ساقها إلى الوصيفة، ثم طلبت إليها أن تساعدها فى خلع حذائها..

وثارت السيدة تاتو أبو العز فى وجهها، ولا أريد أن أقول.. أنها قامت بتلقينها درسا فى الأدب..

واضطرت ناريمان لأن تعتذر لها..

نصيحة من ناهد رشاد:

وأثناء رحلة شهر العسل، لعبت السيدة أدة كحيل دورا مثيرا للإفساد بين فاروق وناريمان..

فقد كانت تتفنن فى إثارة ناريمان..

ومما سمعته.. أنها ذهبت مرة إلى ناريمان، وقالت لها:

- الملك سهران، وبجواره بنت حلوة.

وصدقتها ناريمان، فأخذت تبكى بحرقة، وبقيت ساهرة فى غرفتها حتى عاد فاروق عند الفجر..

وكانت خناقه، خرج بعدها فاروق من غرفة ناريمان، وهو يسب ويلعن.. ولم يكن فى وسعى أن أتدخل، فقد كنت أعرف أن كل سيدات الحاشية ضد ناريمان إلا سيدة واحدة هى السيدة تاتو أبو العز..

وكانت هى التى تعمل على تهدئتها..

وأذكر أننى سمعت مرة السيدة ناهد رشاد، وهى تقول لناريمان بالحرف الواحد:

- أنت حتعذبى نفسك لأمتى.. سبيه واهربي بجلدك.. !

وحاولت أكثر من مرة أن أشكو إلى الملك تلك النصائح المريبة.. ولكننى كنت دائما أتراجع قبل أن أتحدث معه فى الموضوع خوفا من أن تجر علينا مثل هذه الشكوى مضاعفات لم يكن فى وسعى تقدير مداها أو أبعادها..

وخشيت أن يأمر الملك بعودتي إلى القاهرة على أول طائرة..

ولم يكن فى وسعى إلا أن أقف موقفا سلبيا فى وجه كل ما كان يحيكه رجال الحاشية الملكية وسيداتها من مؤامرات ودسائس للإفساد بين فاروق وناريمان..!!

وأقولها بصراحة.. كانت هذه الدسائس والمؤامرات أقوى منى ومن ناريمان..

ولم يكن فى مقدورنا أن نفعل شيئا فى مواجهتها..

فاروق مع نصاب آل كابونى:

وأثناء رحلة شهر العسل، التقى فاروق لأول مرة بالنصاب العالمى أنطونى فرناندو بازنوفالى..

وأذكر أننى كنت أستحم فى حمام السباحة بمدينة كان..

وخرجت من الماء لأجد فى انتظارى رجلا نحيفا يبدو كالمومياء..

كان ينظر إليّ فى فضول غريب، وقد أثار انتباهى بسبب نحافته..

وتقدم الرجل ناحيتى.. ثم قال باللغة الإنجليزية:

- أريد أن أتكلم معك لمدة خمس دقائق فى موضوع هام للغاية..

قلت له.. ليس عندى مانع، ثم أنتحيت به جانبا، وأخذت أستمع إليه وهو يحدثني عن قصة غريبة كانت أعجب ما سمعته فى حياتى..

قال لى: إنه كان يعمل لفترة طويلة شريكا لآل كابونى زعيم العصابة الدولية التى أرهبت الولايات المتحدة فترة من الوقت.. وأنه كان على رأس شبكة واسعة النطاق لتهريب الويسكى والخمور إلى أمريكا، وأن عمليات التهريب قد درت عليه عدة ملايين من الجنيهات..

وروى لى.. كيف أنه أودع كل هذه الملايين بأسماء مستعارة مختلفة فى خزائن عدد من البنوك الأمريكية..

وقال لى.. إنه يستخدم فى التعامل مع كل واحد من هذه البنوك توقيعا خاصا لا يعترف البنك إلا به، وأنه قد أودع كل توقيعاته التى تتفق مع الأسماء المستعارة فى كتاب يحمله معه..

ولم أتمالك نفسى من الدهشة، وأنا أقول له:

- وما الذى يمنعك من أن تسترد أموالك الآن، وقد نسى الناس قصة آل كابونى؟ ..

قال الرجل وهو يضحك: ليس فى وسعى أن أستردها، لأنهم يريدون القبض عليّ فى الولايات المتحدة، وليس فى وسعى السفر إليها..

قلت له: وما هو المطلوب منى؟

وسكت الرجل الذى أثارت طريقته فى الحديث انتباهى، فقد كان يتكلم بطريقة توحي بالثقة فيه لأي واحد يستمع إليه، ولكنه سرعان ما عاد يقول لى:

- الحكاية بسيطة.. أنا عاوز الملك بتاعكم يساعدنى.. حاديكم الكتاب اللى فيه التوقيعات ومفاتيح الخزائن، ويمكن أن تحضروا الفلوس فى الحقيبة الدبلوماسية لسفارتكم فى واشنطن.. وأنا على استعداد لأن أدفع للملك عمولة كبيرة مقابل ذلك..

صدقت الرجل، دون أن يتبادر إلى خاطرى أنه نصاب عالمى..

كان يبدو كرجل جنتلمان، وكان جرسونات حمام السباحة يشيرون إليه على أنه مليونير كبير..

* * *

أخذت أستدرج الرجل فى الحديث.. ولم أتصور فى تلك اللحظة، أنه كان هو الآخر يعمل على إستدراجى حتى يثير إهتمامى بالموضوع، وحتى يدفعنى لتقديمه إلى فاروق..

وكانت مفاجأة عندما عرفت منه أنه أمى يجهل القراءة أو الكتابة..

قلت له: كيف إذن يمكنك أن تكتب توقيعاتك التى تعترف بها البنوك؟

ولم ينتظر الرجل، وبادر بإخراج كتاب صغير من جيبه، ثم أخذ يلوح به أمام وجهى... وهو يقول لى:

- فى هذا الكتاب خمسون توقيعا.. و أى خبير فى العالم لا يعرف كيف يقوم بتزويرها..

ثم ابتسم وهو يقول لى:

- لقد اخترت طريقة كتابتها بنفسى، بحيث أقوم برسمها بيدي.. وأعتقد أنه فى استطاعتي وحدي أن أعيد رسمها من جديد فى أى وقت !

كان رجلا غريبا.. وعرفت منه أنه يتكلم تسع لغات أجنبية بطلاقة..

ولم يكن أمامى.. وإزاء قوة اقتناعي بحديثه إلا أن أقدمه، إلى الملك..

وتصوروا كيف انبسطت أسارير فاروق، وهو يتكلم مع هذا النصاب العالمي، فقد كان يبدو سعيدا لأنه التقى به..

* * *

وتكلم الرجل مع الملك بصراحة.. قال له.. إنه حاول أكثر من مرة أن يفتش عن رأسماليين وهيئات تعاونه فى استرداد ثروته..

وعرض على الملك أن يدفع له ٥٠ فى المائة من ملايين الجنيهات التى قال أنها مودعه باسمه فى خزائن بنوك أمريكا..

ولمعت عينا فاروق وهو يسمع عن هذه الملايين..

وفجأة ألتفت ناحيتى، ثم قال باللغة العربية:

- دى حكاية لازم يكون لنا فيها نصيب.. مش كده برضه ياسى مصطفى؟..

قلت له: طبعا.. يامولاى..

ولم يكن فى وسعى أن أقول له شيئا غير ذلك !

عملية نصب على الفاتيكان:

كان لهذا الرجل قدرة عجيبة على إقناع أى إنسان يستمع إليه، مهما كان هذا الإنسان على جانب كبير من الذكاء..

ومما عرفناه فيما بعد.. أن الرجل كانت له طريقته فى النصب على جماعات الرأسماليين، فقد كان يتصل بمجموعة منهم، ثم يضع لهم الخطط والمشروعات لمساعدته فى استرداد ثروته المزعومة..

وكانت هذه الجماعات لا تتردد فى أن تدفع إليه مبالغ ضخمة تحت الحساب..

وكانت عادته أن يختفي كلما تكشفت لعبته قبل أن يلجأ إلى جماعات أخرى..

وكان يشترط على الجماعات الجديدة أن تسدد ديونه، والمبالغ التى سحبها من جماعات الرأسماليين التى سبق أن تعامل معها..

وعندما التقى الرجل بفاروق، قال له بصراحة.. إنه كان قد لجأ إلى بعض الرأسماليين من رجال الفاتيكان، وأنه قد حصل منهم على مبالغ مختلفة تحت الحساب..

وحاول الملك أن يقول شيئا، ولكن الرجل كان أسرع منه، عندما قال للملك:

- أنا لن أدخل مع جلالتكم فى تفاصيل أى إتفاق، إلا إذا وافق جلالتكم على تسديد ديوني لهؤلاء الناس.. أى لرجال الفاتيكان.

وأراد الرجل أن يزيد من اقتناع الملك به، فأخرج من جيبه عدة صور أطلع الملك عليها.. وكانت لبعض رجال الفاتيكان المشهورين، وهم يزورونه عندما كان مريضا فى إحدى مستشفيات إيطاليا. !

كان الرجل يتكلم بأسلوب يثير الإقناع..

ولمعت عينا فاروق ببريق عجيب، وقد شرد بتفكيره، متصورا أن فى وسعه أن يضع يده على ملايين هذا الرجل..

وكان الرجل كما سبق أن قلت من الذكاء بحيث استطاع أن يدرك بسرعة، أنه قد أصاب هدفه مع فاروق..

ولم ينتظر الرجل وأسرع يقول لفاروق:

- البابا عرف بالموضوع.. كما أن بنوك الفاتيكان أبدت اهتماما كبيرا به..

وتكلم فاروق ليوجه للرجل عدة أسئلة سريعة، ولكن الرجل قاطعه، وهو يقول:

- يمكنك يا صاحب الجلالة أن تتأكد من كلامي، إذا سألت فلانا.. وفلانا.. ثم أخذ النصاب العالمي يعدد لفاروق أسماء كثيرة لبعض الكردينالات المعروفين من زعماء الدين فى الفاتيكان..

ولكن فاروق كان قد اقتنع تماما وبالتالي لم يكن فى حاجة لأن يسأل أى إنسان ليتأكد من صحة رواية الرجل..

وأراد النصاب العالمي أن يزيد من اقتناع الملك، فسلم إليه الكتاب الذى قال إنه يحتوى على توقيعاته فى البنوك، وهو يقول له:

- إن كل التوقيعات مكتوبة بحبر سرى بحيث يظهر التوقيع واضحا عندما تقرب صفحات الكتاب من النار..

وانبسطت أسارير الملك، وهو يضع الكتاب على الطاولة التى كانت إلى جواره..

وكان تصوره أن كل ملايين الرجل قد أصبحت بين يديه، واتفق الملك مع الرجل على أن يتصل به بعد أن يعود إلى القاهرة..

كان يريد أن يقوم ببعض التحريات لحسابه الخاص حتى يطمئن تماما إلى أن الرجل صادق فى قصته وقبل أن يدخل معه فى تفصيلات أخرى، ولم يمانع الرجل، وهو يقول للملك:

- أنا وثقت فيك.. وسلمتك الكتاب... إنه كل رأسمالي. !!

ووضع الملك الكتاب فى جيبه، وقد ظل هذا الكتاب لا يفارقه..

وكان الملك يحمله معه إلى أى مكان يذهب إليه..

* * *

وأذكر بعد عودتنا إلى القاهرة بعدة أسابيع، أن تلقى فاروق برقيه من الرجل يقول له فيها.. إنه مريض فى باريس وأنه فى أشد الحاجة إلى مبلغ عشرة آلاف جنيه تحت الحساب..

واستدعاني الملك ثم طلب إليّ أن أطير فورا إلى باريس..

قال لى: روح شوف أيه الحكاية.. وإن كان عيان وإلا لأ..

وكلفني فى نفس الوقت أن أقوم بتحريات حول قصة هذه الملايين..

وسافرت إلى باريس لأتوجه وبصحبتي فريد الكسان إلى فرع (تشيس بنك أوف أمريكا).. حيث استفسرنا عما إذا كانت البنوك الأمريكية تقبل تأجير خزائنها بالطريقة التى أدعاها هذا الرجل..

وقال أحد المسئولين فى البنك:

- وأيه اللى يمنع.. يمكنك أن تؤجر الخزائة.. ثم تأخذ المفتاح معك وتذهب.. وأحيانا يمكنك أن تكتفي برقم سرى تحتفظ به لديك..

وكان هذا يعنى أن العملية ممكنة..

وأسرعت أبرق إلى الملك فى القاهرة بما سمعته من المسئولين فى البنك الأمريكي!

* * *

واتصلنا بالرجل فى المستشفى الذى كان يقيم به تليفونيا..

قلنا له.. أن الملك طلب إلينا زيارته للاستفسار عن صحته..

وكانت مفاجأة عندما قال لنا الرجل.. أنه سيحضر بنفسه إلينا فى الفندق..

وجاء الرجل. وكان يعتمد بذراعه على ممرضه حسناء إصطحبها معه من المستشفى..

كان مريضا حقا، وكان يتدلى من مكان عملية جراحية فى بطنه، الخرطوم الذى وضعه الطبيب فى مكان العملية..

وقال لنا الرجل.. إن مكان العلمية لم يلتئم بعد، ولكنه استطاع أن يقنع الطبيب أن يسمح له بالخروج من المستشفى لمدة ساعة واحدة، قائلا للطبيب..

أن الموضوع حيوي للغاية بالنسبة له..

ووافق الطبيب، ولكن بعد أن أشترط أن تذهب الممرضة معه..

ولا أخفى إننى قد تأثرت كثيرا لمنظر الرجل، حتى أننى أبرقت إلى الملك أقول له:

- الحكاية مضبوطة ألف فى المائة.. !

* * *

أعود مرة أخرى إلى قصة ناريمان مع فاروق فى شهر العسل..

إن الخناقات والمشاحنات لم تتوقف بين الإثنين، ولكن فاروق كان كثيرا ما يحاول أن يكون لطيفا مع ناريمان..

وحدث عندما وصلنا إلى (فيلا دستى) أنه قد طلب إليها أن ترقص معه على نغمات موسيقى التانجو..

كانت مفاجأة لم تتوقعها، فقد كانت أول مرة يطلب الملك فيها إلى عروسه أن ترقص معه..

وأخذ فاروق يرقص مع ناريمان وكان يبدو وهو يتحرك إلى جوارها كعسكري من الخشب..

كان يرقص بوقار حتى لا تضيع هيبته أمام رجال حاشيته..

ورفض الملك أن يسمح لناريمان أن ترقص بعدها مع أى واحد منهم كما رفض أن يسمح لها أن ترقص معى أنا أيضا..

ولما قلت له: إننى عمها..

قال لى بغضب: ولو .. ياسى مصطفى !

* * *

عادت ناريمان إلى القاهرة لتعيش حياة عادية وكان قرارها في بادئ الأمر ألا تتزوج مرة أخرى بعد أن يتم طلاقها من فاروق.. والصورة لناريمان صاحبة الجلالة سابقا مع عمها مصطفى صادق الذي كان في استقبالها عند وصولها إلى مطار القاهرة من روما.